

د.فارس كعوان

المؤسسة : جامعة سطيف 2

عنوان المقال: التعريف بمخطوط " ذكر

الحيل المطلوب استعمالها لحفظ سكان

إقليم افريقيا " لمحمد السعدي اليعلاوي

الترجمان الشرعي بأقبو

البريد الالكتروني: fares_kaouane@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/03/03 تاريخ القبول: 2020/03/18 تاريخ النشر: 2020/03/31

التعريف بمخطوط " ذكر الحيل المطلوب استعمالها لحفظ سكان إقليم

افريقيا " لمحمد السعدي اليعلاوي الترجمان الشرعي بأقبو

ملخص بالعربية:

عرفت الجزائر خلال مختلف مراحل تاريخها حركة واسعة لتدوين المخطوطات في شتى العلوم العقلية والنقلية، وبرزت مخطوطات عديدة لأعلام بعضهم معروف، و لكن عددا كبيرا منهم لا يزال مغمورا ، ولا يرد له ذكر في كتب التراجم.

وحتى تكون النظرة للتاريخ الجزائري موضوعية، ينبغي على الباحثين إمالة اللثام عن الآثار المغمورة لمختلف أعلام الجزائر حتى يتسنى فيما بعد وضع فهرس تتضمن أعمالهم، وتنفض الغبار عن جوانب من حياتهم.

وفي هذا الإطار نشير أن خزائن المخطوطات بالجزائر والعالم لا تزال تضم عددا من المخطوطات النادرة والهامة في موضوعها، والتي يسهم إخراجها في تصحيح بعض المفاهيم، وتوضيح الرؤى حول مختلف الفترات التاريخية.

نقترح في هذه الورقة العلمية تقديم مخطوط جزائري نادر يعود لسنة 1895 كتبه محمد السعدي بن محمد يحيى بن الصالح الزيتوني اليعلاوي أصلا الترجمان الشرعي بأقبو ببجاية وهو تعريف لكتيب فرنسي ألفه السيد فردناند دو بهاكل وقد جاء اسم المخطوط هكذا: " ذكر الحيل المطلوب استعمالها لحفظ سكان إقليم إفريقيا".

الكلمات المفتاحية:

المخطوط / افريقيا/ الجزائر/اليعلاوي/ الترجمان الشرعي/ أقبو/ بجاية/ السلطات الفرنسية.

Abstract:

The occupation of Algeria in 1830 marked an important stage for the French to be able to penetrate inside Africa. Some French explorers have hired a number of people in Algeria to translate their works into Arabic, a language widely spoken among Africans due to the spread of religious education. In this article, we propose to present a rare Algerian manuscript dating from 1895, which represents the Arabic translation of a work written in French by M. Ferdinand de Béhagle.

Key words : Manuscript / Africa / Algeria / Al-Yalawi / Legitimate translators / Akbo / Bejaia / French authorities.

مقدمة:

ساهم المترجمون الجزائريون في عهد الاحتلال الفرنسي في أعمال الترجمة من العربية إلى الفرنسية والعكس، ولكن الأعمال المترجمة من الفرنسية إلى العربية قليلة جداً لأن هدف الفرنسيين لم يكن خدمة اللغة العربية بالترجمة إليها وإنما نقل العلوم والمعارف والآداب الفرنسية للجزائريين لزرع ثقافة الانبهار بالحضارة والمدينة الفرنسية، وخلق جيل مرتبط بالفرنسيين.

ومن بين الأعمال النادرة المترجمة من الفرنسية إلى العربية والتي ظلت مخطوطة وغير معروفة على نطاق واسع هذا المخطوط الذي نقدمه اليوم.

دوافع تحرير المخطوط:

ذكر صاحب المخطوط في الورقة الأولى منه أنه سافر إلى باريس في شهر أفريل سنة 1895 وهناك التقى بالسيد دي بهاكل صاحب الرحلات الكثيرة إلى إفريقيا، وبمجرد عودته إلى الجزائر راسله دي بهاكل وطلب منه تعريب محاضراته في شأن دين الإسلام وصلاحيته لسكان إفريقيا ويقول " ولم تسعني مخالفته فأجبت له لذلك وأسعفته لمزاده وإن كنت لست أهلاً لذلك لأنني قصير الباع قليل الاطلاع واستعملت فكري وبذلت جهدي حسب الطاقة والإمكان مع شغل البال فيما أنا بصده من أمر وظيفي والقيام به في جل الأحيان"¹.

واستجاب صاحب المخطوط لطلب السيد دو بهاكل الفرنسي Ferdinand de Behagle² وهذا كان أمراً معروفاً في تلك الفترة حيث كان الضباط والمستعربون الفرنسيون

يُكلفون عددا من الجزائريين بتأليف الكتب في مواضيع يختارونها لهم أو يترجمون لهم أعمالهم ليسهل تسريب أفكارهم إلى المجتمعات المراد اختراقها.³

عنوان المخطوط:

جاء عنوان المخطوط في الورقة الثالثة منه هكذا: "ذكر الحيل المطلوب استعمالها لحفظ سكان اقليم افريقيا" وهو ترجمة غير حرفية للعنوان الأصلي لمقال فردناند دي بهياقل: Des moyens de combattre la dépopulation en Afrique ويمكن تعريبه هكذا: "طرق محاربة نقص السكان في إفريقيا".⁴

وقد نشر هذا العمل في كتاب مستقل في نفس السنة أي سنة 1895 بباريس نظرا لأهميته البالغة ومكانة صاحبه في حركة التوسع في القارة الإفريقية.⁵

تاريخ نسخ المخطوط:

حُزِر هذا المخطوط كما جاء في آخر ورقة منه في اليوم الأول من رجب سنة 1313 هـ/ الموافق لـ 17 ديسمبر 1895.

صاحب المخطوط:

ورد اسم صاحب المخطوط كاملا في آخر صفحة هكذا: "كتبه محمد السعدي بن محمد يحيى بن الصالح الزيتوني اليعلاوي أصلا الترجمان الشرعي بأقبو بجاية".⁶

وقد بحثنا مطولا عن ترجمة لهذه الشخصية غير أننا لم نتمكن من العثور سوى على معلومات قليلة جدا ومتناثرة في عدد من المصادر.

ينتسب صاحب المخطوط لمنطقة بني يعلى⁷ شمال سطيف، وهي منطقة جبلية أنجبت عددا كبيرا من العلماء، وكانت تشتهر بكثرة مساجدها وزواياها، ويحدها في الشمال الشرقي جبال البابور، وفي الجنوب والغرب تحدها جبال البيبان.⁸

وقد ساهم عدد من أفراد أسرة صاحب المخطوط في خدمة الإدارة الفرنسية، حيث كان شقيقه يشغل منصب قايد منطقة قرقور شمال سطيف وقتل من طرف سكان المنطقة.

وكان ابن أخته سي بوجاوي، أيضا يشغل منصب مترجم في الجيش الفرنسي، وقد أرسل في مهمة إلى الكونغو، ولكنه لم يتحمل مناخها فتقرر إرجاعه للجزائر.⁹

وأما صاحب المخطوط فكان من الذين درسوا وتخرجوا من المدارس الفرنسية، وهو ما أهله فيما بعد لشغل منصب هام وحساس هو منصب المترجم الشرعي، وكونه مترجما

شرعيا يعني إتقانه للغتين العربية والفرنسية بطلاقة، وإتقانه للشؤون الفقهية أيضا، ويستفاد من عدد من المصادر التي رجعنا إليها أن صاحب المخطوط شغل منصب الترجمان الشرعي في منطقة آقبو ببجاية، لمدة طويلة تجاوزت العشر سنوات حتى وفاته سنة 1898. وقد التقى به بلقاسم بن سديرة¹⁰ وكان من ضمن الأشخاص الذين ساعدوه في جمع المعلومات أثناء إعدادده لكتابه " مهمة في بلاد القبائل " الذي أصدره سنة 1887 وقال عنه حينها انه يشغل منصب ترجمان شرعي في آقبو.¹¹

والمعروف أن المترجمين القضائيين يحتلون الرتبة الثانية في الأهمية بعد المترجمين العسكريين¹² كما أن المترجم القضائي يلتحق لمدة سنة واحدة بدروس المدارس الشرعية الفرنسية في الجزائر للاطلاع على الشريعة الإسلامية وبمرافعات القضاة لتعلم القانون الفرنسي.¹³

وقد كان صاحب المخطوط عضوا نشيطا في إحدى الجمعيات الفرنسية وهي المعروفة باسم: " La Section du Forez du Club Alpin Français " وكان منضويا في هذه الجمعية ضمن فرع بلاد القبائل الصغرى Section de la Petite-Kabylie التي كانت تضم سبعة أعضاء كانوا منخرطين قبل انعقاد دورة 15 ابريل 1884.¹⁴

أوردت إحدى الصحف خبر وفاة صاحب المخطوط يوم السبت 19 نوفمبر 1898 غريفا قرب إدارة مصنع الجبر بأقبو ببجاية، وتساءلت الصحيفة ما إن كانت وفاته نتيجة حادث أو عملية انتحار، وقالت أن البعض يرجح الاحتمال الأخير لأنه منذ وفاة شقيقه قايد قرقور وهي الحادثة التي تركت ألما عميقا في نفسه.

وقالت ذات الصحيفة أن الضحية كان من المفروض أن يتناول الغداء مع رفاقه على الساعة: 11:00 لكن رفاقه انتظروه حتى منتصف النهار.

وبعد منتصف النهار بنصف ساعة انتشر خبر وفاته في كامل المنطقة، ولما تم سحب جثته لم يعثر إلا على سرواله وقميص كان يرتديه، ومعنى هذا أنه تعرض لسرقة أغراضه الأخرى.¹⁵

مكان وجود المخطوط:

المخطوط موجود ضمن رصيد المكتبة الوطنية بباريس وهو يحمل رقم: Arabe 6990 ويبدو أن هذا المخطوط قد نقل من الجزائر إلى باريس ضمن المخطوطات العربية التي نقلت

إليها منذ الاحتلال، وقد اهدي للمكتبة الوطنية بباريس سنة 1977 من قبل السيد بيود M. Bioud.

ويمكن للباحث الاطلاع على ميكروفيلم للمخطوط وهو بالأبيض والأسود ورقمه في قاعة المطالعة هو MFILM Arabe 6990 .

كما يوجد المخطوط في شكل ميكروفيلم وحمل رمزا لمن يريد استنساخه من

الباحثين هو R 84113 وقد صار المخطوط متاحا الكترونيا منذ تاريخ: 2019/02//27.¹⁶
إهداء المخطوط:

جاء في الورقة المرقمة برقم 1 إهداء من صاحب المخطوط إلى أحد الفرنسيين وهو السيد المستشار داندري ديرينوار M. le Conseiller d'Andrée de Renoard وقال الزيتوني

أن هذا عربون وفاء وتقدير وتذكّار إلى ذلك السيد ووصف نفسه بخادمكم الزيتوني ، ولعل¹⁷ صاحب المخطوط قد درس عند ذلك السيد الفرنسي وبقي على علاقة وطيدة به.

حجم المخطوط:

يضم المخطوط بين دفتيه 93 ورقة من المخطوط وهو مصور بطريقة ورقتين في كل صفحة فجاء مجموع الصفحات بقلم الرصاص 48 صفحة، ونلاحظ أن إحدى الصفحات تم تصويرها مرتين وهي الصفحة المرقمة برقم 39.

أهمية المخطوط:

رغم أن المخطوط هو ترجمة عربية لدراسة فرنسية، وليس تأليفا محضا لصاحبه، إلا انه مهم في بابه وذلك أن الترجمة من الفرنسية للعربية في العهد الاستعماري كانت قليلة حيث " لم تكن الترجمة من الفرنسية للعربية هدفا للفرنسيين" كما صرح الدكتور سعد الله، الذي وضع أن " ما ترجم من و ما حرص عليه الفرنسيون حتى يصل إلى الجزائريين هو نوع معين من المعارف، أي القرارات الرسمية والإجراءات الصحية والنصائح المتعلقة بالفلاحة وتربية الحيوانات والأخبار الدعائية المضادة لإشاعات محلية أو واردة من المشرق والترغيب في تعلم اللغة الفرنسية وعلومها".¹⁸

ولكن أين يمكن تصنيف المخطوط دراسته، هل هو في باب الدعاية؟ أم له هدف آخر مهم للفرنسيين في توسعاتهم الاستعمارية.

لقد صرح صاحب المخطوط في بداية مخطوطه أن دو بهاكل هو الذي طلب منه تعريب دراسته، فانكب الزيتوني على إنهاءها في نفس سنة صدورها أي سنة 1895، وهذا يعني أن الفرنسيين كانوا بحاجة لشخصيات إسلامية تسهل عليهم عملية اختراق المجتمعات الإفريقية المسلمة، واستعانوا في هذا بعدد من المترجمين وكان من بينهم إسماعيل بوضربة¹⁹ الذي قام برحلة إلى غات ووضع دراسة مهمة عن عدد من المناطق التي زارها في إفريقيا.

وصف المخطوط:

كتب المخطوط بخط مغربي جميل هو اقرب إلى خطوط المستعربين الفرنسيين منه إلى الخط الجزائري، وقد جاء وصف المخطوط في دليل المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس على النحو التالي:

"خط المخطوط مغربي نسخ بعناية، وحبره اسود، بعض الكلمات كتبت بلون ذهبي أو احمر وجاء العنوان الرئيسي للمخطوط بشكل مربع مقوس في قسمه الأعلى تعلوه سارية براس مدبب وهلال،

والمخطوط كله كتب داخل إطار غليظ، كما نلاحظ أن للمخطوط ترقيما آخر شطب بالقلم، وهو يبدأ من الصفحة المرقمة برقم: وبعض الكلمات كتبت بالذهب أو باللون الأحمر، والعناوين مزخرفة داخل إطار مربع تخللته بعض الأشكال الدائرية ونصف الدائرية والزخارف الإسلامية.

و كانت بداية كل فصل حسبما جاء في وصف المخطوط تكتب بخط مختلف وبألوان مختلفة هي: الذهبي والأحمر والأخضر والأسود، ونهاية الفصول جاءت بشكل مربع ينتهي بنهاية على شكل مثلث.²⁰

ونلاحظ أن الصفحة رقم 2 من المخطوط تحمل في الأسفل رقما كتب بقلم الرصاص هو: 857، ولا ندري هل هو ترقيم قديم للمخطوط على يد مالكة الأول الذي أهده للمكتبة الوطنية أم هو رقم كان موجودا في المخطوط الأصلي.

وتحمل عدد من صفحات المخطوط ترقيما مزدوجا يبدأ من الصفحة رقم 4 التي تحمل ترقيما مشطبا بالقلم هو: 5، وهكذا نجد كل صفحة لها رقم ظاهر ورقم آخر مشطب على النحو التالي: 07/05 و 09/6 و 11/7 و 13/8 و 15/9 و 17/10 و 19/11.

ولكن الترقيم يتغير بعدها على النحو التالي في الصفحة 12 حيث يظهر ترقيم آخر هو 31 وليس 21 كما هو مفروض ثم يستمر ذلك الترقيم على هذا النحو: 33/13 و 35/14

و37/15 و39/16 ويعود الترتيب مرة أخرى مضطرباً في الصفحة 17 التي يقابلها ترقيم 31 الذي كان يقابل صفحة 12.

مضمون المخطوط:

يضم المخطوط عددا من الفصول:

الفصل الأول وهو تحت عنوان: "في عدد سكان إفريقيا"²¹

وفي هذا الفصل استشهد المؤلف بأية قرآنية هي الآية الخامسة من سورة البقرة وهي قوله تعالى: "أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"²².

ويتحدث في هذا الفصل عن ما سماه جهود الجماعة الإفريقية في فرنسا في شأن إيجاد حيل تجلب العمارة بإقليم إفريقية وتحفظ أهلها من نقصان، ويقول المؤلف وهو دي بهافل أن هذا الأمر لم ينتبه له أحد من قبل وأنه أثناء إقامته بإفريقيا وشواطئها مدة ثلاثة عشر سنة انتبه لأهمية هذه المسألة الهامة.

وقال أن عدد سكان مصر وتونس والجزائر هو في زيادة لا نقصان بعد الاحتلال، ودخول أجناس عديدة أجنبية إلى بلادهم واختلاطهم معهم لم يكن سببا في دمارهم، ولو كانت تلك الأجناس الداخلة عليهم ذوات أديان مختلفة.²³

وهذا الرأي يحمل مغالطة كبرى، إذ تجمع غالبية الدراسات أن عدد سكان إفريقيا قد تناقص بشكل كبير بفعل أعمال الإبادة التي مارستها الدول الاستعمارية.

الفصل الثاني: وجاء بعنوان: "في ذكر العلل التي يحتمل أن تكون سببا لتقصان العمارة"²⁴.

وقال في هذا الفصل أن "كثرة السكان بالمدن الكبار [كذا] تغير الهواء وتفسده، والاضطراب الذي يعتري الإنسان ولا يفارقه بسبب شغل البال والأمراض البدنية وغيرها التي تنشأ من ذلك الاضطراب والمصائب التي تصيب العباد حال الخدمة وتفنيهم أكثر من الخدمة جميع ذلك أسباب لهلاك المتمدنين..."²⁵

ووضّح أن سكان بلاد المغرب لم يلحقهم هذا فأرضهم في غاية الخصب وهي توفر لهم الأرزاق التي يحتاجونها.²⁶

كما تحدث عن المجاعات التي تصيب الدول الإفريقية وحلل أسبابها الطبيعية والبشرية، وقال أن الحروب هي في الغالب التي تسبب المجاعات وليست الطبيعة وحدها.²⁷

الفصل الثالث: بعنوان: "في ذكر الحيل التي تضاد الحرب بإفريقيا."²⁸

وفي هذا الفصل تحدث عن حالة سماها " الإهمال والتوحش " وهي التي تصيب سكان إفريقيا البدائيين، الذين قال عنهم أنهم لا تحكمهم أي قوانين ولا يوجد امن بينهم. ولاحظ أن الأفارقة المسلمين أكثر تنظيماً من الوثنيين حيث أن " للمسلمين قواعد بالدين وشريعة تأمرهم بتقوى الله.."²⁹

وجاءت في المخطوط عبارة هامة هي : وفي غالب الأوقات المسلمون لا يقتلون سكان البلد التي فتحوها وكلما تمكن لهم حفظهم فعلوا واستخدموهم والدليل على ذلك هو ان القوم المعروف بالبولب الذي فتح في عصرنا هذا الوطن الكائن بقبلة بورنو المنتهي إلى رأس جبال فسحة الكونغو لم يهلكوا أرباب الوطن الذين هم من عباد الأصنام."³⁰

الفصل الرابع: جاء بعنوان: "في ذكر مناهج التمدن".³¹

تحدث فيه عن انتشار المسيحية في عدد من مناطق إفريقيا وهي المناطق المطلّة على البحر المتوسط ثم توسعها إلى مناطق داخلية، وانتشار الكنائس في عدد من المناطق، ثم انتقل إلى الحديث عن انتشار الدين الإسلامي في القارة الإفريقية، وقال في هذا الصدد: " وقد تحققنا ان دين المسيح زایل لا محالة في جميع الأماكن التي وجد فيها الإسلام بإفريقيا."³²

الفصل الخامس: بعنوان: "في ذكر دين المسيح".³³

ذكر في هذا الفصل أن دين المسيح لم يتمكن من الانتشار بشكل كبير حتى وقته، ويقول في مبرر هذا بقلة فهم الأفارقة للكتب الدينية : " واعلم أن التوراة والإنجيل يعسر فهمهما على العقول غير الكاملة كعقول سكان افريقيا فيطلب في حقهم الزمان الطويل لتلطف عقولهم حتى يتمكن لهم دين المسيح..³⁴

الفصل السادس: جاء بعنوان: "في ذكر دين الإسلام".³⁵

في هذا الفصل استشهد بعدد من الآيات القرآنية للدلالة على أن دين الإسلام دين تسامح وهو يدعو للحوار مع أهل الأديان الأخرى وخاصة المسيحية.³⁶

ووضّح أن التوحيد هو الركن الأعظم في دين الإسلام، وختم الفصل بقوله: "والحاصل انه لما كان التمدن الإسلامي واقيا لعباد الأصنام من كثرة العيوب الملازمة للإنسان ومانعا لهم من الأمراض كان الواجب اختياره لهم لحفظهم وكثرة نسلهم، لأنه أصلح وأسرع من كل شيء لذلك."³⁷

الفصل السابع: وجاء بعنوان: "في ذكر العبودية".³⁸

وقال في هذا الفصل أن العبودية ليست سببا في نقصان عدد سكان إفريقيا رغم انه ذكرها في مكان آخر ضمن العلل التي تؤدي إلى نقصان السكان، وقال أن هذه الظاهرة موجودة منذ الأزل.

وأضاف أن تغيير مكان عمل العبيد ونقلهم إلى بلدان لم يألفوا مناخها هو السبب في موتهم وليست العبودية كظاهرة في حد ذاتها.³⁹

الفصل الثامن: وجاء بعنوان: " في ذكر الزواج".⁴⁰

وتحدث في هذا الفصل عن عادة تعدد الزوجات وهي التي اقرها الإسلام وتعمل بها بعض الشعوب الإفريقية كوطن السودان ، وذكر أن بعض زعماء القبائل تجاوزوا الحد المعروف فكان لبعضهم ألف زوجة⁴¹، وقال أن بعضهم كان له ألف من الجواري وهن ليست زوجاته، إذ يبيح لهن أحيانا الزواج بغيره.

وقدم مثالا نقله عن الرحالة الألماني المستكشف بارط الذي قال له أن صديقه الحاج البشير وزير سلطان مملكة بورنو كان له ثلاثمائة زوجة وترك بعد وفاته ثلاثة وسبعينا ولدا ذكورا ونحو الخمسين بنتا.

وقال أن المسلمين أكثر أولادا من النصارى، ومعنى هذا حسبه أن من أسباب زيادة سكان إفريقيا انتشار ظاهرة تعدد الزوجات.

وقدم بعض الأمثلة من الجزائر عن كثرة الأولاد في العائلات التي توجد فيها ظاهرة تعدد الزوجات ، فقال أن الشيخ محمد بن بونور الساكن في بلدية عطية المختلطة وهو متزوج بأربع نساء، قد بلغ عدد أولاده وأحفاده 172 ، وله ولد رضيع رغم انه كان شيخا طاعنا في السن، كما ان جاره الشيخ السعيد كان له مع إخوته 204 من الأولاد والأحفاد.⁴²

وكان عدد أفراد أسرة بن حبيص المقيمين بفج امزالة " فرجيوة حاليا" قد بلغ 298 فردا يدعون أن جدهم واحد".⁴³

الفصل التاسع: وهو " خاتمة الكتاب".⁴⁴

وفيها وضع أن البلدان الإفريقية المسلمة الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي هي أفضل حالا من غيرها ، وذلك على حد زعمه لانتشار التمدن بها واعتناء الفرنسيين بأحوالهم على عكس باقي الأمم المتوحشة التي لم تدخل في طاعة الفرنسيين.

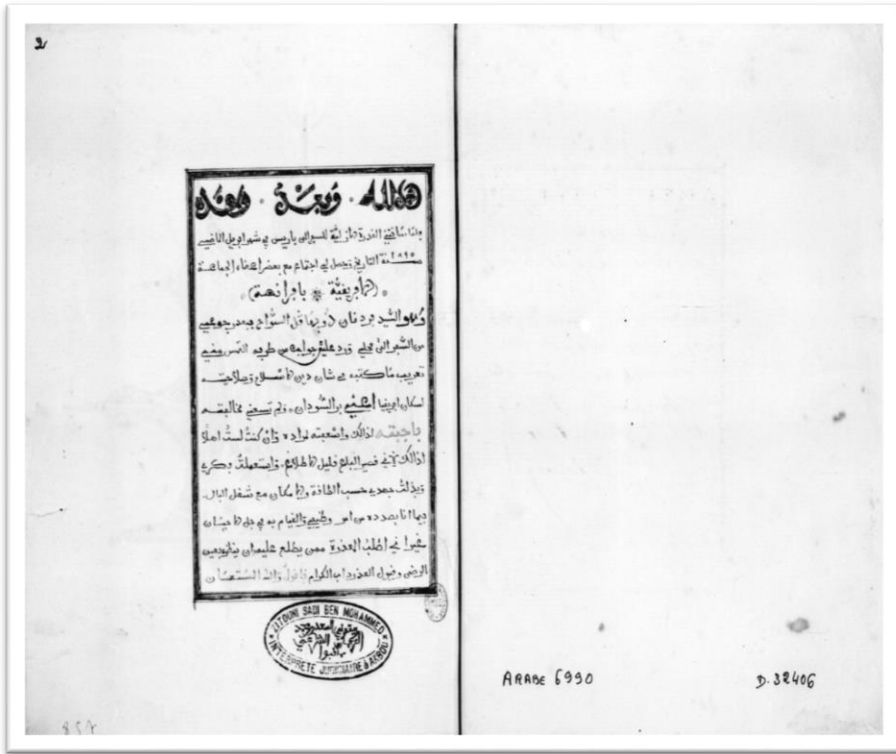
وقال أن الفرنسيين بذلوا جهدهم في نشر الإسلام في القارة الإفريقية تحت نظرهم وولايتهم كما قال، " وعمارة المغرب بالتمدن الإسلامي تحت نظر افرانسة وحمايتها".⁴⁵

خاتمة:

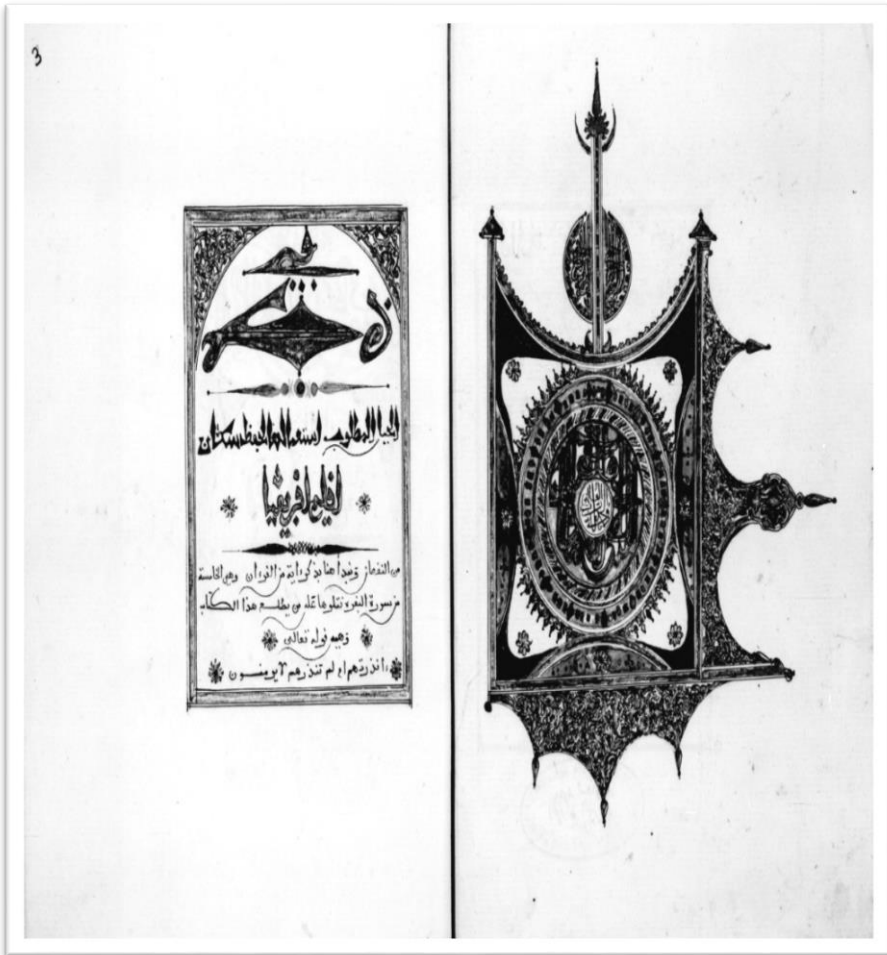
في ختام هذه الدراسة التي أردنا فيها تقديم لمحة عن مخطوط نادر مع التعريف بصاحبه المغمور، خلصنا إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

- تتمثل القيمة الكبرى لهذا المخطوط هو أنه جهد لجزائري زمن الاحتلال في الترجمة من الفرنسية للعربية، والمعروف أن الفرنسيين في الغالب كان يهتمهم ترجمة بعض الأعمال العربية للفرنسية وليس الترجمة من الفرنسية للعربية.
- كتب المخطوط بخط صاحبه، ولم نتمكن من مقارنته مع النص الأصلي الذي نشر في نفس السنة أي سنة 1895 وإلا لكننا عرفنا دقة الترجمة والتحكم في الأفكار الأساسية للنص الفرنسي.
- تضمن المخطوط عددا من المعلومات التاريخية الهامة عن صاحب المخطوط الذي ذكر اسمه كاملا ووظيفته كما أورد حتى ختمه كمترجم شرعي في منطقة آقبو ببجاية شرق الجزائر.
- يجمع المخطوط أفكار المترجم وصاحب النص، ويبدو من النص أن المترجم كان حافظا للقرآن الكريم مطلعاً على كتب التراث العربي، كما يظهر من أسلوبه أنه متأثر بطريقة ابن خلدون فعباراته كلها مستوحاة من المقدمة: العمارة والعمران والتمدن والتوحش، وقد حاول الدفاع عن الإسلام من التهم المنسوبة إليه وهي إبادة الشعوب الوثنية التي خضعت لسلطة الإسلام في القارة الإفريقية.
- جاء في المخطوط عدة إشارات يفهم منها أن سياسة فرنسا تجاه دول إفريقيا عموماً والجزائر على وجه الخصوص هي قائمة على أساس التمدن وتهذيب الناس، وأن عدد السكان قد زاد مع الوجود الفرنسي، ولم ينقص.
- كما استخدم الكاتب بعض الآيات القرآنية للحث على التقارب بين المسلمين والنصارى وإزالة كل أشكال العداوة والخلاف بينهم.

الورقة الثانية من المخطوط:



الورقة التي يظهر فيها عنوان المخطوط:



الورقة الأخيرة من المخطوط ويظهر فيها ختم وتوقيع صاحب المخطوط



صورة الطبعة الأصلية لكتاب دي بيهال الصادرة سنة 1895



صورة الجنرال فردناند دي بيهاول وهو من طلب من صاحب المخطوط ترجمة عمله إلى العربية



¹ - المصدر نفسه ، الورقة رقم 02 ب.

² - فرديناند دي بيهافل (1857-1899) هو احد ابرز رواد الاستعمار والاستكشاف الفرنسي للقارة الإفريقية ، عمل في الجزائر بين سنوات 1885 - 1891 أرسل في مهمة الى Oubangui-Chari بين عامي 1892-1893 ، وقتل بأمر من السلطان رابح ، انظر: 57, p 1992 Pierre Kalk: Histoire centrafricaine, L'Harmattan,

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ص 343.

⁴ - p.30 Extrait des Bulletins et mémoires de la Société africaine de France, avril-mai 1895,

⁵ - نشره في كتاب مستقل في نفس السنة:

Béhagle, Ferdinand de: Des moyens de combattre la dépopulation en Afrique, Paris: J. André: - 1895.

⁶ - محمد السعدي الزيتوني اليعلاوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 48 ب.

⁷ - منطقة بني يعلى شمال سطيف اصل تسميتها حسب مولود قايد من شخص يدعى يعلى و هو أمازيغي متعلم انتقل إلى المنطقة للإقامة بها، واعتمد المؤلف في هذا الخبر على الروايات المتداولة بين أهالي المنطقة العارفين بتاريخها، وذكر مصاهرة يعلى لبعض أسر المنطقة ووفاته بعد مدة، وبناء الأهالي ضريحاً على قبره لا يزال موجوداً بتاوريرت، وتركه ذرية هي التي شكلت أسلاف الفروع القبلية الموجودة ببني يعلى كآيت سعيد أو يعلى و آيت عثمان وآيت مسعود التي تقيم بقنزات وآيت المشري وآيت حمادة التي تقيم في تيمناش، وذكر بعض الوافدين إلى المنطقة للاستقرار بها وعلى رأسهم المرابطين والأشراف الذين يحضون بمكانة هامة عند أهالي المنطقة. انظر:

⁸ - 3.0 Mouloud Gaid: Monographie des Beni-Yala, imprimerie algérienne, Alger : 1953, p

⁹ - 427 Comité du Maroc : Bulletin du Comité de l'Afrique française, Paris. 1897, p

¹⁰ - يعد أبو القاسم بن سديرة من بين علماء الجزائر المتميزين خلال الفترة الاستعمارية " 1845 – 1901" تولى بعد عودته من فرنسا مهمة التدريس بمدرسة تكوين المعلمين كأستاذ للغة العربية الدارجة سنة 1869 بعد أن عين في 1866 كمراقب بنفس المدرسة، وكان أيضاً أستاذاً للشرعية بالمدرسة الشرعية بالجزائر، كلف من الحاكم العام لويس تيرمان سنة 1886 بدراسة ميدانية بمنطقة القبائل وبجاية لجمع المعطيات حول اللهجات البربرية، قدم خدمات كثيرة لمجال الاستعراب الفرنسي في الجزائر وكذا الدراسات البربرية والدراسات المعجمية التي كان أحد أبرز روادها قبل ظهور ابن شنب توفي بن سديرة بعد أن أصيب بمرض في مدينة الجزائر في 30 نوفمبر سنة 1901 ودفن بها انظر: فارس كعوان: من المصادر الأدبية النادرة للتاريخ الثقافي للجزائر أواخر القرن 19 م كتاب الرسائل في جميع المسائل لبلكاسم بن سديرة، ضمن كتاب جماعي بعنوان مصادر تاريخ الجزائر ، منشورات مخبر بحث الحضارة الإسلامية بالاغواط، 2019، ص 231.

¹¹ - Belkassem ben Sedira: Une mission en Kabylie sur les dialectes berbères et l'assimilation des indigènes, Alger, librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1887 , p LXIX

- ¹² - محمد الصالح بكوش: الترجمة في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، دار التنوير، الجزائر، ط 2013، 1، ص 186.
- ¹³ - المرجع نفسه، ص 188.
- ¹⁴ - 120 , p 1884 , Paris, 1884 Club alpin français, bulletin mensuel, .
- ¹⁵ - L'Oued-Sahel : journal politique, littéraire, commercial et agricole, 21 é Année, n 1318, 01-1898, p 11 -20Dimanche le
- ¹⁶ . - Bibliothèque nationale de France : Département des manuscrits. Arabe 6990 .
- ¹⁷ - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 01 ب.
- ¹⁸ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ص 181.
- ¹⁹ - إسماعيل بوضربة هو ابن احمد بوضربة ولد بمارسيليا سنة 1820 وعمل مترجما لدى الفرنسيين كلفه الحاكم العام زاندون بجمع أخبار الصحراء أثناء ثورة محمد بن عبد الله ، فقام برحلته التي نشرت سنة 1858، انظر حوله:
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ص 461 – 462.
- ²⁰ - انظر الورقات: 4 أ، 7 ب، 12 أ، 16 أ، 21 أ، 27 ب، 34 أ، 43 أ، 46 أ.
- ²¹ - من الورقة 3 ب الى الورقة 7 أ.
- ²² - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 03 ب.
- ²³ - المصدر نفسه ، الورقة رقم 04 ب و 05 أ.
- ²⁴ - من الورقة 7 ب الى الورقة 11 ب.
- ²⁵ - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 07 ب.
- ²⁶ - المصدر نفسه ، الورقة رقم 08 ب.
- ²⁷ - المصدر نفسه ، الورقة رقم 11 أ.
- ²⁸ - من الورقة 12 أ الى الورقة 15 ب.
- ²⁹ - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 12 ب.
- ³⁰ - المصدر نفسه ، الورقة رقم 13 ب.
- ³¹ - من الورقة 16 أ إلى الورقة 20.
- ³² - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 19 ب.
- ³³ - من الورقة 21 أ الى الورقة 27 أ.
- ³⁴ - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 24 ب.

- 35 - من الورقة 27 إلى الورقة 33.
- 36 - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، ورقة 27 ب إلى ورقة 29 أ
- 37 - المصدر نفسه ، الورقة رقم 33 ب
- 38 - من الورقة 34 أ إلى الورقة 42 ب.
- 39 - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 37 أ و 37 ب.
- 40 - من الورقة 43 أ إلى الورقة 45 ب.
- 41 - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 43.
- 42 - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 45 أ و 45 ب.
- 43 - المصدر نفسه ، الورقة رقم 45 ب.
- 44 - من الورقة 46 أ إلى الورقة 48 ب.
- 45 - محمد السعدي الزيتوني العلوي: المصدر السابق ، الورقة رقم 48 أ.